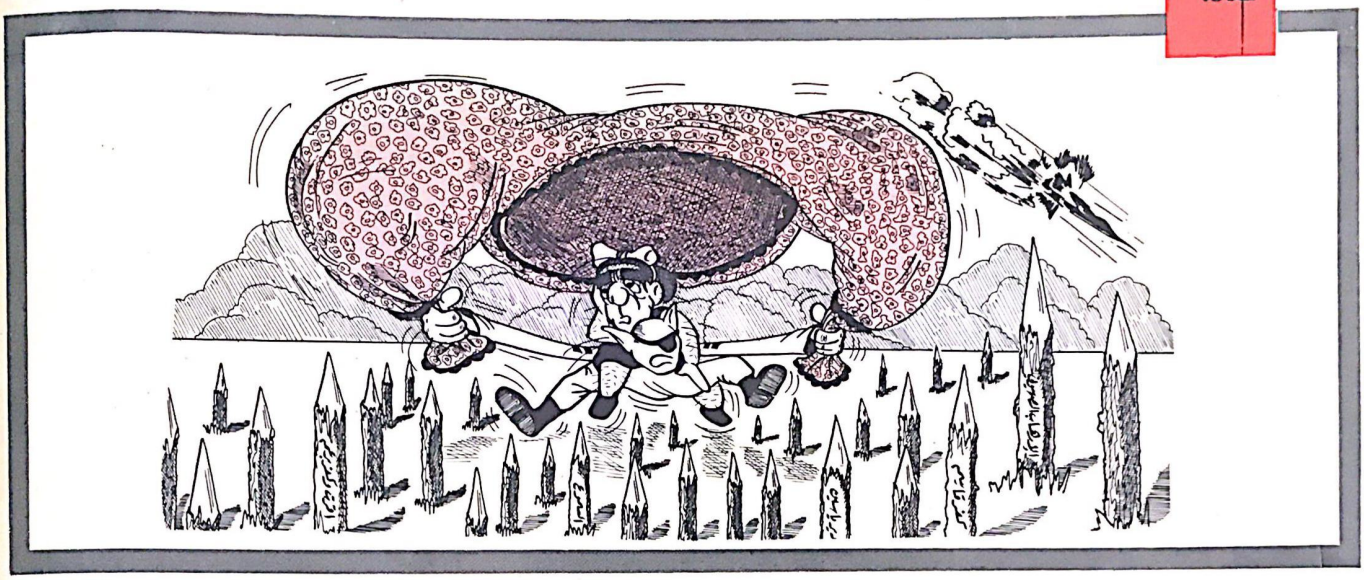

الرجعيّة العربيّة راهنت على هزيمة جديدة لكن الجماهير العربية فوتت عليها الفرصة وستفوتها باستمرار القتال

بقلم منير الأعوج

قاتل الجيش السوري بضراوة الاسود في الجبهة السورية عامة وفي قطاعها الشمالي بصورة خاصه . ووقفت الجماهير في دمشق وسائر المدن السورية وكذلك في ريفها وقفه المماثل بالمعركة الطويلة الامد والمستعد لبذل التضحيات والامدادات اللازمة لدحر العدو الصهيوني والقضاء عليه .

وقاتل الجيش المصري قتال الابطال في صحراء سيناء ولقن العدو دروسا سوف يكون لها اكبر الاثر في تسريع انهيار ركائز الكيان الصهيوني وسيعطي الثورة الفلسطينية مجالا واسعا للعمل على تصفية الكيان الصهيوني واقامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي على ارض فلسطين .

بدات المعركة وكانت مطلبا جماهيريا ويجب ان تستمر لان هذا هو ايضا مطلب الجماهير . فتصفية الكيان الصهيوني هو الهدف ويجب ان يبقى .

★★★

بمرور ايام عديدة على القتال دخلت على الخريطة السياسية في المنطقة عوامل متغيرة كثيرة لم تفعل فعلها في دعم اتجاهات المعركة بل عكست نفسها على المعادلات السياسية في المنطقة وبشكل سلبي على معسكر الامبريالية والرجعية .

فعندما دخل الشعب السوري والشعب المصري المعركة ضد العدو الصهيوني كانت الهجمة الرجعية العربية تدعمها الامبريالية قد اوشكت ان تبلغ ذروتها . وبقيت هذه الاطراف مع الايام الاولى للمعركة تراهن على هزيمة الجيشين البطلين على الجبهتين الشرقية والغربية الا ان استمرار المعركة اياما اطول مما قدرت لها الرجعية والامبريالية وصمود القوات السورية والعراقية على الجبهة السورية بشكل خاص واستمرار تقدمها محطمة تحتكل ضربة من ضرباتها بقايا اسطورة العدو جعل من معسكر الرجعية يقف حائرا ثم يندفع محاولا تجيير ثمار انتصارات الجيشين على الجبهتين لمصلحته .

وقفت الرجعية تراقب مراهنة على هزيمة الجيوش العربية فالسعودية لم تحرك ساكنا رغم ان باستطاعة قواتها الموجودة في مناطق الكرك ووادي عربة والعقبة ان تضرب اعصاب العدو الحيوية في تلك المنطقة فهنالك ميناء ايلات الستراتيجي وخط انابيب النفط ايلات — عسقلان وتطل قوات المملكة السعودية على جزء كبير من ساحل البحر الاحمر مما يعطيها حرية الحركة ضد البحرية الاسرائيلية وخطوط تموين العدو . الا انها لم تفعل بانتظار الهزيمة العربية التي راهنت عليها التي عملت الجيوش العربية على منعها اولا وتحويلها الى انتصارات مشرقه على الجبهتين .

والمثل الواضح الثاني هو موقف النظام الاردني من الحرب العربية . فالجبهة الاردنية تمتد مئات الكيلو مترات مع العدو وفتح المعركة على هذه الجبهة يعني تشتيت قوات العدو على مسافات واسعة مما يسهل ضربها ويخفف العبيء على اقل تعديل عن الجبهة السورية . الا ان النظام الرجعي هنالك كان يقف متفرجا مراهنا على سقوط الجبهات العربية وخصوصا الجبهة السورية ، ورفض النظام كذلك ادخال قوات عراقية للاشتراك في القتال على الجبهة الاردنية كاشفا بذلك ان القصة ليست قصة استعداد عسكري .

ولقد فشل وزير خارجية العراق في اقناع الملك بدخول المعركه رغم ان ضباط الجيش الاردني الذين حضروا الاجتماع كانوا يميلون الى تأدية واجبهم ضد العدو الصهيوني .

هذا وقد احدث مصادر اميركية ان النظام الاردني وعد بعدم دخول الحرب . ووعد من هذا النوع لا يمكن ان يفهم الا كمشاركة في عدم توزيع القوات الاسرائيلية من ناحية والسماح لاسرائيل بتركيز ضرباتها على الجبهة السورية .

ورغم الضغوطات والاتصالات العديدة التي توجت باتصال من سوريا بقي النظام مصرا على ابقاء الهدوء سائدا على الجبهة الاردنية .

راقبت الرجعية العربية مدعومة من الامبريالية سير المعارك مراهنة على ان مسألة الهزيمة العربية هي مسألة ايام قليلة .

الان تطور الامور بعكس المجريات التي توقعتها الامبريالية والرجعية دفع الامبريالية للمبادرة بمد اسرائيل بسيل من الاسلحة والمعدات كي تسندها نتيجة خسائرها الفادحة وراحت الرجعية العربية تتقرب من خط من طريق وسط تستطيع من خلالها قطف بعض ثمار اي انتصار منتظر بعد ان صمدت الجماهير العربية وجيوشها امام القوة الاسرائيلية . هذا الصمود الذي ساهم فيه العراق مساهمة فعالة الى جانب الجيش السوري والذي كان للاتحاد السوفياتي فيه دور هام سياسي وعسكري .

تحاول الرجعية السعودية وتلك الاردنية الاحتيال على الصمود العربي وما من شك بان الاحتيال هذا له اهداف بعيدة المدى .

السعودية تريد من خلال تلويحها بملايين الدولارات التي لم تدخل خزائن الجيوش المقاتله.

ان توحي للجماهير العربية بانها السر وراء الصمود محاولة تكريس الدور الذي رسمته لها الامبريالية قبل نشوب المعركة باشهر قليلة . « مسرحية تخفيض ١٠ بالمئة من انتاج النفط.».

والاردن يسعى من خلال موقفه الحالي وادخال قوات رمزية للاراضي السوريةان يميع التناقض الذي نما في الاردن بينه وبين الجماهير وامتصاص نقمة الجماهير والجيش من ناحية وقطف بعض الثمار من الناحية الاخرى .

والان ماذا تنتظر الرجعية العربية والامبريالية ؟

انها تحاول ان تجعل من هذه المعارك في سيناء والجولان معارك تنتهي بسرعة . لماذا ؟

لان استمرار المعركة يعمق عملية الفرز التي بدات مع بداية المعركة واستمرت باستمرارها لقد بدا الفرز واضحا وسيبدو اكثر وضوحا مع استمرار المعركة وهذا ما هو ليس لصالح الرجعية العربية التي ستنتهي بالوقوف جهارا ضد المعركة لان الانتصار بعد المعارك الطويلة سيجذر من تلاحم القطب الوطني التقدمي في الوطن العربي .

لتتلاحم القوى التقدمية في سوريا ومصر والعراق والثورة الفلسطينية لتقف صفا قويا متحالف مع قوى التقدم في العالم في مواجهة اسرائيل لتصفيتها والرجعية العربية لانهائها من اجل مستقبل مشرق لجماهيرنا :